Al-Daleel

The Degradation of Women in Western Society Under the Guise of Feminism

Fouad Saleh Al-Shahmani
PhD Candidate in Islamic Philosophy, Al-Mustafa International University, Iraq.
E-mail: fuadsalih12345@gmail.com

Abstract

This article aims to clarify the role that feminism has played in the degradation of women in Western society-especially as feminist ideologies have become increasingly widespread in those societies, subsequently influencing Arab societies as well due to their appealing rhetoric and seemingly refined principles. Feminism claims to elevate the status of women, whose roles in Western societies have allegedly diminished or been shattered due to male dominance and restrictions on their freedoms. This marginalization, in turn, has led to the exclusion of women from their natural, leading roles in society. However, a critical question arises: Has feminism truly succeeded, both theoretically and practically, in achieving its stated goal of empowering women? Or has it, on the contrary, undermined women's dignity? Rather than enabling women to attain the noble position granted to them by God, feminism appears to have contributed to their degradation by dismantling the family structure and commodifying women as objects bought and sold, thus diverting them from the higher purpose for which they were created. This study will adopt a descriptive and critical methodology to evaluate feminist discourse by tracing its historical roots, examining its main currents, and analyzing the key principles and frameworks, such as secularism, rationalism, and pragmatism, that have ultimately led not to the elevation of women; but to their exploitation.

Keywords: degradation, feminism, secularism, liberalism, radicalism.

Al-Daleel, 2025, Vol. 7, No. 4, PP .84-116

Received: 17/02/2025; Accepted: 10/03/2025

Publisher: Al-Daleel Institution for Studies and Research

©the author(s)

امتهان المرأة في المجتمع الغربي تحت غطاء النزعة النسوية

فؤاد صالح الشحماني

طالب دكتوراه في الفلسفة الإسلامية جامعة المصطفى العالمية، العراق.

البريد الإلكتروني: fuadsalih12345@gmail.com

الخلاصة

نسعى في هذه المقالة إلى تبيين الدور الذي لعبته النزعة النسوية في امتهان المرأة في المجتمع الغربي، وخصوصًا أنّ النسوية بدأت تنتشر في تلك المجتمعات بشكل واسع، ممّا أثّر على المجتمعات العربية؛ بسبب جاذبيتها وتنمّق مبادئها؛ إذ أخذت على عاتقها الرفع ـ كما تزعم ـ من مكانة المرأة التي بدأ دورها يضمحلّ أو يتهشّم في تلك المجتمعات؛ بسبب هيمنة الرجل عليها وتقييد حرّيتها، ممّا أدّى إلى إقصائها من دورها الريادي في أخذ حيزها الطبيعي في المجتمع، ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه، هل ما نادت به هذه النزعة من إعلاء مكانة المرأة قد حقّق أهدافه على المستوى النظري والعملي، أم على العكس من ذلك، فبدل من تحقيق طموح المرأة في هذه الحياة من خلال أخذ مكانتها الطبيعية التي جعلها الله تعالى لها، جاءت النسوية لكي تحطّ من تلك المكانة للمرأة من خلال هدم الأسرة والمتجارة بها كأنّها سلعة تباع وتشترى؛ وما ذلك إلّا من أجل إبعادها عن الرسالة السامية التي خلقت من أجلها. وسنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي والنقدي الذي نسعى من خلاله إلى تقويم ما نادت به هذه النزعة من خلال تبيين جذورها التاريخية واتّجاهاتها وذكر أهمّ المبادئ والمعطيات، كالعلمانية والعقلانية، والبراغماتية، التي ساعدت على امتهان المرأة بدل إعلاء مكانتها.

الكلمات المفتاحية: الامتهان، النسوية، العلمانية، الليبرالية، الراديكالية.

مجلّة الدليل، 2025، السنة السابعة، العدد الرابع، ص 84 ـ 116

استلام: 2025/02/17، القبول: 2025/03/10

الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث

© المؤلّف

المقدّمة

اقتضت حكمة الله في مخلوقاته أن تقوم الحياة وفق التخصّص في الوظائف الطبيعية اللازمة للحياة، ومن هنا خلق الله تعالى من كلّ شيء زوجين، ومن معالم قاعدة التخصّص في وظائف الرجال والنساء أن اختصّ الرجال بالقوامة وأعبائها وخصائصها، واختصّت النساء بالأمومة وأعبائها وخصائصها، وهذا التخصّص ليس وليد اتّفاق الطرفين، ولم ينشأ نتيجة تغلّب أحدهما على الآخر وقهره، بل نشأ نتيجة ما خلق الله في الرجال والنساء من مقوّمات ووظائف واستعدادات؛ ولهذا لا يملك الرجال أن يختصّوا بوظائف الأمومة، ولن يصبح النساء رجالًا، ولا يستطعن القيام بما خُصّ به الرجال من خصائص ليست لدى النساء، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [سورة النساء: 32]. تُبين هذه الآية وجود اختلاف وتفضيل بين الجنسين من قبل الله تعالى. [انظر: البهنساوي، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، ص 138]

وبما أن الأسرة ـ لما لها من أهمّية ـ هي النواة الأولى في تكوين المجتمعات سواء كانت الصالحة أو الطالحة منها؛ لذلك نرى الكثير من الاتّجاهات الفكرية تصبّ اهتمامها عليها بشكل لافت للنظر، ومن هذه الاتّجاهات النسوية التي جاءت ـ بحسب زعمها ـ من أجل الدفاع عن كرامة المرأة وحرّيتها، ومساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات في جميع المجالات، بعدما كانت المرأة مستعبدةً من قبل المجتمع الذكوري، ومسلوبة الأرادة أمام سلطة الرجل.

وسوف يتّضح لنا من خلال ما يتمّ عرضه في المقال من مبادئ تصوّرية وتصديقية أنّ هذه النزعة قد تأثّرت بالأفكار التي انتشرت في عصرها كالعلمانية والبراغماتية، ممّا أدّى بها إلى تبنّي فكرة خروج المرأة للعمل ومشاركتها مع الرجل في جميع المجالات كالاقتصادية والسياسية؛ وذلك من أجل استقلالها عن الرجل والخلاص من هيمنته عليها، ولكن بدل أن يكون هذا الأمر عاملًا مساعدًا على أن تأخذ المرأة دورها الفاعل في المجتمع، كرّست هذه النزعة مبدأ امتهان المرأة في تلك المجتمعات، وذلك عن طريق استغلال المرأة في الإعلام والثقافة، والتركيز على الجسد والجنسانية[1]، فأصبحت المرأة ضحيّة العنف المجتمعي والاعتداء الجسدي، وكذلك حرمان المرأة من الأسرة والحياة الزوجية والعيش على أساس كونها أمًّا.

1- المقصود من الجنسانية بشكل عامّ هي الطريقة التي يختبر بها الأشخاص غرائزهم ومشاعرهم ويعبّرون عن انجذابهم الجنسي تجاه الآخرين. وهي جزء طبيعي من التجربة البشرية، وتتحدّد من خلال عدّة عوامل مختلفة، بما في ذلك التركيبة الجينية، والتربية في الطفولة، والتأثيرات من حولنا، والمواقف الاجتماعية. وتتباين المعايير المقبولة للسلوك الجنسي والمواقف تجاهها بشكل كبير داخل الثقافات المختلفة وفيما بينها.

المبحث الأوّل: المبادئ التصوّرية

أوّلًا: معنى الامتهان

الامتهان في اللغة: الامتهان من (مَهَنَ) أي خدم غيره، وتأتي هذه الكلمة في اللغة على معنيين، أحدهما: بمعنى الاحتراف في الشيء، فيُقال امتهنه، أي استعمله للمهنة [انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص 61]، والثاني: بمعنى الابتذال والاحتقار. [انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 3، ص 2209؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 434]

الامتهان في الاصطلاح: وبما أنّه لم نجد تعريفًا اصطلاحيًّا لهذه المفردة، فيمكن القول إنّ المقصود من إهانة الشخص أو الشيء واحتقاره وعدم صيانة كرامته. ويقصد من امتهان المرأة هو ممارسة الأفعال التي تعمل على إهانة كرامة المرأة الإنسانية، أو التقليل من قيمتها، أو استغلالها من خلال التمييز أو استخدام العنف ضدّها، سواء كان عن طريق الأفعال المباشرة كالتحرّش، أو الإهانة اللفظية، أو العنف الجسدي الذي يُمارس ضدّها، أو الأفعال غير المباشرة كالممارسات الثقافية أو الاجتماعية التي تعمل على تكريس دونية المرأة والحطّ من قيمتها وانتهاك حقوقها الأساسية.

ثانيًا: معنى النزعة

النزعة في اللغة: النزعة مشتقّة من الجذر الثلاثي (نَزَعَ)، والتي لها دلالات متعدّدة في المعاجم العربية؛ إذ ورد أنّ المقصود منها هو الجذب والإزالة بالقوّة [راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 258؛ ج 10، ص 284]، وكذلك هي الميل والانحياز إلى فكرة أو غيرها. [انظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2194]

النزعة في الاصطلاح: يُقصد من النزعة اتّجاه فكري يؤسّس إلى رؤية متعدّدة الأبعاد قد تكون فلسفيةً أو اجتماعيةً، تعمل على توجيه الإنسان نحو اتّباع سلوك معيّن في اتّجاه معيّن، كالنزعة الإنسانية التي تبلورت في عصر النهضة الأوربّية، وأخذت على عاتقها التركيز على محورية الإنسان بدل محورية الله تعالى، ونحن في هذا المقال نتناول النزعة بمعناها النسوي، والتي هي عبارة عن اتّجاه وميل فكري يدعو إلى الرفع من شأن المرأة ومساواتها مع الرجل في جميع المستويات.

ثالثًا: تعريف النسوية

يُعدّ مصطلح النسوية (Feminism) ـ المأخوذ من الجذر الأنثوية (Feminine)[2]، والذي يُعادله في اللغة الفرنسية والألمانية (Feminin) ويراد منه المرأة أو الجنس الأنثوي [Webster's Dictionary of English Usage, p 442] ـ من المصطلحات التي بدأ الحديث عنها ولأوّل مرّة في اللغة الفرنسية سنة 1871م، في مقالة تحمل عنوان: "الرجل ـ المرأة" وطبعت سنة 1872م؛ إذ جاء هذا المصطلح من أجل وصف النساء اللواتي يكون تصرّفهن بطريقة تشبه الطريقة الذكورية. [فريدمان، فمينيسم، ص 6]

وقد تعدّدت واختلفت تعاريف هذه النزعة بحسب المراحل التاريخية التي مرّت بها، والاتّجاهات المختلفة؛ ـ على الرغم من انتشارها والقول بها من قبل العديد من العلماء والمختصّين ـ لذلك ليس من السهولة أن يوجد لها تعريف جامع ومانع [انظر: رودگر، فيمينزم، ص 16] وقد اعترفت مجموعة من النسويات بصعوبة الوصول إلى تعريف خاصّ؛ إذ ذكرت إحدى رائداتها: «ثمّة مشكلة مركزية في الخطاب النسوي، وهي عدم قدرتنا على الوصول إلى إجماع حول معنى النسوية، أو قبول تعريفات تمثّل نقاط اتّفاق بيننا، ودون تعريفات متّفق عليها نكون قد افتقدنا الأساس الصلب الذي يمكننا من وضع نظرية أو حتّى الانشغال في مشروع عمل كامل ومفيد» [الخريف، مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 21]. إذ عرّفت بأنّها نزعة تهدف إلى الانتصار للمرأة في جميع المستويات، وهذا التعريف يبيّن لنا الغاية والهدف من النسوية. [انظر: عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 30]

كذلك عرّفت بأنّها الاعتقاد بأنّ المرأة لا تعامل على قدم المساواة، لا لسبب سوى كونها امرأةً في المجتمع الذي ينظّم شؤونه ويحدّد أولوياته بحسب رؤية الرجل واهتماماته، فهي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق المساواة الغائبة. [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 13]

فهذا التعريف يُبيّن الأسباب التي أدّت إلى ظهور هذه النزعة في المجتمع الغربي. وعُرّفت أيضًا بأنّها: مصطلح يُشير إلى كلّ من يعتقد بأنّ المرأة تأخذ مكانةً أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة، وتصرّ على أنّ هذا الظلم ليس ثابتًا أو محتومًا، وأنّ المرأة لها القدرة على إحداث تغيير في هذا النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وذلك من خلال العمل الجماعي. [المصدر السابق، ص 337 و338]

2- بينما يرى الباحث الدكتور مثنى الكردستاني أنّ مصطلح (feminism) يترجم إلى "الأنثوية" لا إلى "النسوية"، والمقابل الصحيح في الإنجليزي للنسوية هو (womenism). [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 49]

وبناءً على ذلك فالنسوية وكما تمّ ذكره في التعريفات تحاول إيجاد الحلول المناسبة التي تعمل على تخليص المرأة من الواقع الذي تعيش فيه، وإيجاد حالة من المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والفرص، ومكافحة التمييز الحاصل في النوع الاجتماعي، من خلال تحقيق الحقوق القانونية، والعدالة الاقتصادية، والتحرّر من العنف والقمع، والتخلّص من النظام الأبوي[3] الذي يسيطر على المجتمعات.

ثالثًا: تاريخ النزعة النسوية في المجتمع الغربي

قبل البدء ببيان المبادئ والأسس والاتّجاهات التي أثرت على النزعة النسوية، لا بدّ لنا أن نُلقي نظرةً تاريخيةً حول هذه النزعة؛ لمعرفة الأسباب التي أدّت إلى ظهورها في المجتمع الغربي الذي كان ينظر إلى المرأة وبسبب هيمنة النظام الأبوي على أنّها محقّرة ولا قيمة لها؛ إذ لا يوجد دور فاعل للمرأة وهي خاضعة لسلطة الرجل في جميع التصرّفات، وليس لها الحقّ أن تدافع عن نفسها أمام القضاء، ولا تتعهّد بأيّ شيء دون إذن زوجها [انظر: جان برينجه وآخرين، موسوعة تاريخ أوربا العالم، ج 2، ص 571]، بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك؛ إذ كان القانون الإنجليزي وحتّى عام 1805 م يُجيز للرجل أن يبيع زوجته بثمن بخس، حتّى أنّ تعليم المرأة وإلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان يُعدّ أمرًا معيبًا. [انظر: السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص 13 - 17، 21]

وعليه فالمرأة الغربية قديمًا لم تحصل على حقوقها الاجتماعية والسياسية إلّا ما ندر، أو ما استثني في بعض المجتمعات، وعلى الرغم من هذه الأوضاع السائدة التي كانت تعيشها، فان الرجل هو الملزم بإعالتها. ومن ثمّ جاءت الثورة الصناعية التي كان لها الدور في إحداث المنعطف الأوّل الذي حرّك قضيّة المرأة في المجتمع الغربي؛ إذ ظهرت الآلة البخارية، وأنشئت المصانع والمعامل، فتغيّرت الأحوال وانقلبت رأسًا على عقب في الريف والمدينة على حدٍّ سواء، لكنّ المرأة هي التي دفعت ثمن ذلك غاليًا، فقد تنصّل الرجل عن إعانتها وفرض عليها أن تعول نفسها، فخرجت للعمل في المصانع مضطرّةً، لكنّ أصحاب المصانع استغلّوها أيّما استغلال؛ إذ كانت تشتغل ساعاتٍ طويلةً، وتُعطى أجرًا أقلّ من الرجل الذي يقوم بالعمل نفسه في المصنع نفسه. وعندما قامت الثورة في فرنسا عام 1789 م، وقضت على الإقطاع ورفعة

3- لقد عرّف عالم الاجتماع مانويل كاستلز النظام الأبوي بأنّه: نموذج لسلطة الرجال المؤسّسة وسط الأسرة، والتي تتدخّل في كلّ التنظيم الاجتماعي. [انظر: دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ص 1055] وكذلك عُرّف بأنّه المجتمع الذي تقتضي ثقافته بجعل السلطة في يد كبير العائلة أو الجماعة القرابية؛ لاعتقاده بتفوّق الرجال بدنيًا واجتماعيًا، وانخفاض مركز المرأة. [انظر: بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص 307].

شعار (الحرّية والمساواة والإخاء)، معلنةً تحرير الإنسان الغربي من العبودية والمهانة، لم تشمل المرأة؛ إذ نصّ القانون المدني الفرنسي على أنّها ليست أهلًا للتعاقد دون رضا وليّها إن كانت غير متزوّجة، وكما نصّ أيضًا على أنّ القاصرين هم: الصبيّ والمجنون والمرأة. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 40 و41]

تقول سيمون دي بوفوار (Simone de Beauvoir): «قد ينتظر البعض من الثورة الفرنسية أن تغيّر مصير المرأة، لكن لم يحدث شيء من هذا، فالثورة البورجوازية احترمت النظم والمفاهيم البورجوازية» [دي بوفوار، الجنس الآخر، ص 46]. وقد استمرّ هذا الأمر إلى عام 1936م؛ إذ عُدّلت هذه القوانين لصالح المرأة، ورغم رفع بعض الظلم عنها إلّا أنّها انتقلت من ظلم إلى ظلم آخر، فباسم تحريرها استخدمها الرجال مصيدةً لجمع المال وأداةً لتحصيل اللذّة والمتعة. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 42]

وقد مرّت هذه النزعة بثلاث موجات أو مراحل تاريخية كان لها الدور في بلورتها:

المرحلة الأولى: التي بدأت في عام 1792 م إلى 1920 م، ودعت إلى المساواة وتحرير المرأة في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على إثر الثورة الفرنسية، وخاصّةً أنّ النساء كان لهنّ الدور الفاعل فيها؛ إذ يُرجع بعض المؤرخين النسويين بداية حركة النساء إلى عام 1791م، وذلك بعدما نشرت أوليمب دو غوج (Olympe de Gouges) "إعلان حقوق المرأة المواطنة"، ومن ثمّ امتدّت إلى إنجلترا، حيث تبلورت هذه النزعة فيها من خلال إصدار كتاب لماري ولستونكرافت (Mary Wollstonecraft) يحمل عنوان "الدفاع عن حقوق المرأة" في عام 1792 م، وقد عدّه الباحثون بداية هذه الموجة، وكانت هذه المرحلة بعيدةً عن تصوير المرأة بأنّها أعلى شأنًا من الرجل، بل كان التركيز على الارتقاء بالمرأة فكريًّا وأخلاقيًّا لتصبح في مكانة تتساوى فيها مع الرجل، وذلك من خلال الاهتمام بتحسين أوضاع التعليم للنساء. [انظر: المصدر السابق، ص 40 - 41؛ المصري، النسوية أصول ومفاهيم، ص 34]

ومن أهمّ سمات هذه المرحلة عدم استخدام مصطلح "النسوية" في هذه الموجة؛ إذ كان مصطلحًا جديدًا ولم يُعرف بعد، وعدم احتقار عمل المرأة بصفتها ربّة منزل، والمطالبة بحقّ المرأة في التعليم مساواةً مع الرجل [انظر: مجموعة من المؤلّفين، المرأة وقضايا المجتمع، ص 33 و34] وتعديل القوانين التي تتعلّق بالملكية الخاصّة بالمرأة، وحقّ المرأة في التصويت. [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 46 - 54]

المرحلة الثانية: التي بدأت في عام 1960 م إلى 1980 م؛ وتعدّ هذه الموجة مرحلة تبلور النظرية، فبعدما انتهت المرحلة الأولى التي كانت عبارةً عن محاولات فردية غير عامّة، الغرض منها إصلاح واقع المرأة في المجتمع، وبعدما تبع المرحلة الأولى فترة ركود بسبب الحرب العالمية الأولى والثانية، ظهرت هذه المرحلة التي كانت حركةً جماعيةً وثوريةً. [انظر: المصدر السابق، ص 57 و58]

وقد ذهب جملة من الباحثين إلى أنّ هذه الموجة ترجع بداياتها عندما كتبت بيتي فريدان (Betty Friedan) كتاب "اللغز الأنثوي" عام 1863 م، الذي سلّطت فيه الضوء على القلق والاستياء اللذين هيمنا على حياة كثير من نساء البيض من الطبقة المتوسّطة والحاصلات على تعليم جامعي، وأسيرات العمل المنزلي نتيجة القيم المفروضة في المجتمع المحافظ منذ خمسينيات القرن العشرين [كيه كوملمار وبارتكوفيسكي، النظرية النسوية، ص 167]، وكذلك دعت فيه إلى إعادة تشكيل كامل للصورة الثقافية للأنوثة، بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج والهوية واكتمال الذات. [جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 65]

كذلك من أهمّ الكتب في هذه المرحلة كتاب "المرأة المخصيّة" لجيرمين غرير (Germaine Greer) [راجع: غرير، المرأة المخصيّة، ص 19 وما بعدها]، ومن أهمّ معالم هذه المرحلة:

ـ ظهور الاتّجاهات النسوية المتعدّدة من أهمّها (النسوية الليبرالية، والاشتراكية، والراديكالية) التي سنبسط الكلام حولها في المبحث الثاني من هذه المقالة، والمطالبة بتحرير جسد المرأة، من خلال (حقّها في طلب الطلاق، وتحديد النسل، والإجهاض)، من أجل التخلّص من تبعات الحرّية الجنسية، والسعي إلى إلغاء الفوارق بين الجنسين (الهوية الجنسية). [انظر: مجموعة مؤلفين، جناية النسوية على المرأة والمجتمع، ص 129 و175]

ـ انعقاد أوّل مؤتمر وطني لتحرير المرأة في بريطانيا في عام 1970م، وكان من أهمّ المطالب التي خرج بها: المساواة في الأجور، الحرّية في استخدام وسائل منع الحمل واللجوء إلى الاجهاض حسب الطلب [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 60]، وتشكيل حركة تحرير المرأة (MLF) في فرنسا [المصدر السابق، ص 413]، وقد اكتسبت هذه النزعة في هذه المرحلة طابعًا أكاديميًّا، سواءٌ في داخل مجال الدراسات النسوية أو في غيرها من المجالات. [المصدر السابق، ص 74]

المرحلة الثالثة أو ما يُطلق عليها "ما بعد النسوية" (الأنثوية العالمية) التي بدأت من عام 1980 م إلى العصر الحاضر، وقد تمّ تعريف "ما بعد النسوية" بحسب ما ورد في معجم

أكسفورد الوجيز في طبعته التاسعة «ما يتعلّق بالأفكار والمواقف وما إليها التي تتجاهل أو ترفض الأفكار النسوية التي تميّزت بها فترة الستّينيات من القرن العشرين والعقود التالية» [المصدر السابق، ص 78]. وقد استُخدم هذا المصطلح على نطاق واسع تعريفًا للنظريات التي اتّخذت المنهج النقدي تجاه الخطابات النسوية السابقة، وكذلك يشمل المصطلح التحدّيات التي تواجه أفكار الموجة الثانية. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 70]

في حين ترى بعض النسويات أنّ "ما بعد النسوية" ليست إلّا ظاهرةً يحرّكها السوق؛ لأنّ أقوى الكيانات في العالم اليوم ليست هي الحكومات، وإنّما الشركات المتعدّدة الجنسيات التي ترى المرأة مجال اختصاصها. [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 87]

وأهمّ ما تمتاز به هذه المرحلة: توسّع الحركة النسوية ونموّها بشكل كبير في أوروبّا وأمريكا الشمالية، ونشوء أعداد من المجلّات والصحف المختصّة بالنسوية، والهجوم على المعتقدات الدينية والمحرّمات والأحكام الثابتة، وظهور انقسامات داخل الحركة نفسها [انظر: المصري، النسوية.. أصول ومفاهيم الشمال السوري المحرّر نموذجًا، ص 45]، وظهور اتّجاهات فيها تنكر أمورًا تقرّ بها الفطرة الإنسانية السليمة (كغريزة الأمومة والفرق البيولوجي الكبير بين الرجال والنساء)، والسعي من أجل الوصول إلى مجتمع مثالي يُلغى فيه تصوّر العلاقات الإنسانية على أساس ثنائية النوع (الرجل والمرأة). [انظر: جناية النسوية على المرأة والمجتمع، ص 129 و137]

وفي عام 1979 م أعلنت لجنة المرأة التابعة للأمم المتّحدة عن اتّفاقية القضاء على أشكال التمييز ضدّ المرأة، التي تعرف باسم سيداو (CEDAW)، والتي كانت السبب في نشر أفكار النسوية على نطاق عالمي. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساوات إلى الجندر، ص 213]

وقد توسّعت هذه اللجنة في مطالبها حتّى شملت الشواذّ؛ إذ يسيطر عليها ثلاث فئات: الأنثوية المتطرّفة، وأعداء الإنجاب والسكّان، والشاذّون والشاذّات جنسيًّا، فأيّ دولة توافق على اتّفاقية السيداو تجعل معارضة الشذوذ الجنسي ولو برسم كاريكاتوري فعلًا يعرّض صاحبه للمسألة القانونية؛ لأنّ ذلك يعدّ معارضةً لحرّية الإنسان وحقوقه. [المصدر السابق: ص 7 و8]

ومن خلال ما مرّ علينا من تلك المراحل التي كان لها الدور في بلورة النزعة النسوية، يتبيّن لنا أنّ الدعوات التي نادت بتحرير المرأة تحوّلت إلى دعوات تعمل على عداوة الرجل، وإنكار وجود فوارق بين الجنسين، والعمل على إقصاء الرجل من حياة المرأة، وتأييد الشواذّ والدفاع عن حقوقهم، ومهاجمة الأديان السماوية والأعراف والتقاليد.

المبحث الثاني: مبادئ النزعة النسوية وأسسها واتّجاهاتها

أوّلًا: مبادئ النزعة النسوية وأسسها

لا شكّ ولا ريب في أنّ أيّ حركة سواء كانت اجتماعيةً أو سياسيةً أو اقتصاديةً، تتأثّر بالأفكار والأجواء الفلسفية السائدة في زمانها، والنزعة النسوية التي ظهرت في العالم الغربي لا تخلو من التأثّر ببعض الأفكار والقيم والمفاهيم الفلسفية التي كانت سائدةً في عصر ظهورها، ونحن هنا نحاول أن نذكر مجموعةً من المبادئ والأسس التي كانت وما زالت لها الدور الفاعل في صياغة تلك النزعة وتكوين نظريتها المعرفية منذ عصر النهضة والتنوير والحداثة وما بعدها.

1ـ الفلسفة المادّية

المادّية هي عبارة عن نظرية فكرية ترى أنّ جميع ما في الكون مؤلّف من المادّة ولا وجود لشيء غير مادّي في هذا العالم [الجندي، الأيدولوجيات والفلسفات المعاصرة في الإسلام، ص 18]؛ إذ ترجع هذه الفلسفة جميع الظواهر المتعدّدة في الوجود إلى بعد واحد هو المادّة، وغيرها لا تجعل له وجودًا واقعيًّا وحقيقيًّا. ويذكر لالاند في موسوعته الفلسفية في معنى النظرة المادّية للوجود «أنّها مذهب يقول بعدم وجود جوهر آخر سوى المادّة التي تُعزى إليها خصائص تتغيّر وفقًا لاختلاف صور المادّوية» [لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج 2، ص 767]. ولقد سيطرت هذه الفلسفة على الفكر الغربي وخصوصًا في عصر النهضة، فأصبح الطابع العامّ في تلك المجتمعات هو الاهتمام بإشباع رغبات الإنسان المادّية فقط، ونتيجةً لذلك تمّ النظر إلى الإنسان نظرةً أحاديةً تتمركز حول بعده المادّي وترك البعد الروحي، وقد تأثّرت النسوية كغيرها من التيّارات الغربية الأخرى بهذه النظرة المادّية، فأصبحت مادّية المرجع، ومادّية الصياغة، ومادّية المبتغى، فركّزت على هذا الجانب من المرأة، وجعلتها تسعى إلى سدّ حاجاتها المادّية فقط من خلال تشجيعها على العمل، وإنهاك طاقاتها، واستغلالها جنسيًّا في كثير من الأحيان واسترقاقها [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر ، ص 123 - 126] وتجاهلت الجانب المهمّ وهو الأسرة، التي هي النتاج الأوّل في المنفعة، بحيث طغت الفلسفة المادّية على المرأة، وأخضعتها للتخلّي عن وظيفتها الإنسانية كالأمومة والتربية، والانزلاق وراء مطالب الحياة، والتخلّي عن أنوثتها بشكل عامّ في مقابل إثبات مساواتها مع الرجل، ولتتماثل معه في الفرص، ولتشاركه في جميع الميادين، فتتحرّر من هيمنته وسيطرته، ولم تعد هناك

إنسانية مشتركة بين الرجل والمرأة، ولا دور للمرأة كأمٍّ في الأسرة، بل كلّ ما تجيده هو وجود كيان ونظام كامل يثبت هويتها، ويعلي شأنها بعيدًا عن الرجل، لتتمركز حول نفسها، ولتعيد صياغة كلّ شيء من وجهتها ليكون ذا طابع نسائي تنعكف عليه. فلم تعد القضيّة قضيّة تحقيق العدالة في المجتمع، بل أصبحت الحركة تشكّل صراعًا في العالم، تتمركز فيه الأنثى على ذاتها، ويتمركز الذكر هو الآخر على ذاته، ويصبح تاريخ الحضارة البشرية هو تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة، وهيمنة الذكر على الأنثى، ومحاولتها التحرّر من الهيمنة. [انظر: المسيري، قضيّة تحرير المرأة والتمركز حول الأنثى، ص 21]

2ـ العلمانية

وهي ترجمة لكلمة (Secularism)، ومعناها فصل الدين عن مؤسّسات الدولة والحياة العامّة، وتركّز على استقلالية التشريعات والقوانين عن المبادئ الدينية، فلا تبالي بالدين والاعتبارات الدينية، وقد ظهرت كمذهب أو مصطلح يناهض انحرافات الكنيسة في أوروبّا، بما كانت تفرضه من صكوك الغفران والحرمان، ومن تحريم البحث في بعض العلوم التجريبية التي كانت في ظاهرها تخالف الكتاب المقدّس كالطبّ أو الهندسة أو الصناعة والمعمار، ومن قتل من يبحث في هذه العلوم أو سجنه بدعوى أنّه يعارض المشيئة الإلهية! [انظر: البهنساوي، تهافت العلمانية في الصحافة العربية، ص 5]

ومن أسباب ظهور العلمانية هو تجرّع الأوربّيين في عصور الظلام كثيرًا من ألوان القهر والظلم، فمن كان يقف في وجه الكنيسة عدّ مبتدعًا يستحقّ الحرق والموت. فخرج مارتن لوثر في حركته الإصلاحية؛ إذ لم يستسِغ كثيرًا من معتقدات الكنيسة التي قد تقف حائلًا بينه وبين الله، أو بينه وبين الكتاب المقدّس؛ لذلك اعتبرت حركة الإصلاح الديني من أكبر الحركات الدينية في أوروبّا في القرن السادس عشر، وما نتج بعدها من مذاهب جديدة باقية إلى هذا اليوم، وترتّب على هذه الحركة الخروج على الكنيسة الكاثولوكية، التي ظلّت أكثر من ألف عام تحت نفوذ كنيسة روما، وكذلك تحرّر الكتّاب والمفكّرين من قيود الكنيسة على العقول والكتابة والخطابة، والتي اعتبرت حقًّا محتكرًا للكنيسة ورجال الدين. [انظر: الجمل وإبراهيم، تاريخ أوروبّا من النهضة حتّى الحرب الباردة، ص 43 و44]

ثمّ توالت الثورات، ومن أهمّها الثورة الفرنسية سنة 1789 م، فمن تحت مظلّتها ومطالبها خرجت التيّارات والمذاهب الفلسفية، التي كانت بدورها سببًا غير مباشر لنهضة نسائية في

عصر النهضة، التي تلت حركة الإصلاح وسيطرة الحركة العلمية، ممّا أدّى إلى إبعاد الدين عن الحياة وعن المجتمع، فهذه الظروف تمخّض عنها التيّار العلماني، وتبعه كثير من الحركات المناهضة، فأفرزت هذه المعركة مجموعةً من المصطلحات التي حملت في طيّاتها معنى الرفض لكلّ ما هو ديني، مثل الحداثة والتنوير والعلمانية. [انظر: الجليند، الوحي والإنسان.. قراءة معرفية، ص 113]

لقد رفعت العلمانية كثيرًا من المطالب بحقوق الإنسان والمساواة، وتطبيق مبادئ الديمقراطية، ومنها خرجت النسوية العلمانية والليبرالية التي طرحت مفاهيمها خارج الإطار الديني التقليدي، الذي كان يشرعن دونية المرأة. فالاتّجاهات النسوية تعود في أصولها الفكرية إلى الفلسفة الليبرالية التي أسّسها جون لوك (John Locke) وجان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau)، وطوّرها بنثام (Jeremy Bentham)، وجون ستيوارت ميل (John Stuart Mill)، والتي نشأت منها مبادئ الديمقراطية والحرّية والعدالة والمساواة. [انظر: العزيزي، الأسس الفلسفية للفكر الغربي، ص 22]

ومن أوائل النسويات المدافعات عن حقوق المرأة من النساء أوليمب دو غوج، وهي باحثة سياسية فرنسية ابتدأت حركة النساء على يديها، فقامت في سنة 1791 بالدعوة إلى هذه الحركة في فرنسا، وامتدّت إلى إنجلترا حين صدور كتاب ماري وولستونكرافت عام 1792 (Mary Wollstonecraft) مطالبةً بحقوق المرأة، وفي سنة 1793 قامت أوليمب دو غوج ومن معها بإعلان 17 مادّةً بشأن تصوّرهن لحقوق النساء، وأودعنها بلدية باريس. [انظر: غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة، ص 38]

وقد طرحت هذه المجموعات النسائية بعض المطالب والأطروحات لإصلاح الوضع منها: توسيع فرص تعليم المرأة وتحسينها، والمساواة في ذلك، والمساواة القانونية في العمل، وتولّي الوظائف الحكومية [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 59]، فكان الهدف المهمّ هو تمكين الكلّ من المشاركة في جميع المجالات والوظائف؛ لذا كان من أهمّ مطالب النسوية تأكيد المساواة في الفرص.

3ـ العقلانية

بعدما حدثت الثورة على الدين ورفض مرجعيته، تمّ إيجاد بديل وهو العقلانية التي أصبحت الحاكمة في تفسير العالم والكون والحياة الإنسانية، فالعقلانية هي الإقرار بأولوية العقل، وتعبّر عن الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة والواقع؛ باعتبار أنّ قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء [انظر: سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 291]، فالعقلانية ترى أنّ العقل هو وحده المعيار ومقياس كلّ شيء، فنتج عن ذلك القول بالعقل الأداتي بدل

العقل البرهاني الذي يعتمد على مقدّمات عقلية واقعية للوصول إلى النتيجة، عكس العقل الأداتي الذي يعتمد على نتائج الحسّ والتجربة، والذي يلتزم على المستوى الشكلي بالإجراءات دون هدف أو غاية؛ إذ يوظّف الوسائل في خدمة الغايات دون تساؤل عن مضمون هذه الغايات وما إذا كانت إنسانيةً أو معاديةً للإنسان، وهو على المستوى الفعلي العقل الذي يحدّد غايات العقل الأداتي وأولوياته وحركته انطلاقًا من نموذج عملي مادّي بهدف السيطرة على الطبيعة والإنسان وتحويلهما إلى وسيلة. [انظر: المسيري، الفلسفة المادّية وتفكيك الإنسان، ص 87؛ مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ص 21]

فنتج عن ذلك فلسفة عصر التنوير القائمة على مفهوم العقلانية الأداتية التجريبية، ممّا أدّى إلى عقلنة القول الديني وتفسيره ضمن معطيات العصر العلمية.

وقد أكّد بعض الفلاسفة مثل جون لوك أنّ المعرفة لا يمكن اكتسابها إلّا عن طريق ملاحظة الظواهر الطبيعية؛ ولذلك رفض التمسّك بالمصادر التقليدية للسلطة ـ مثل الكتاب المقدّس ـ دون عرضها على العقل الأداتي، وكما أنّ مؤلّفات جان جاك روسو مثل العقد الاجتماعي أدّت إلى طرح مفهوم الحرّية المدنية الذي مهّد الطريق فيما بعد لكلٍّ من الثورتين الأمريكية والفرنسية، وقد أفرزت الثورة الفرنسية فيما بعد بعض الداعيات النسويات مثل أوليمب دو غوج، التي استعانت بخطاب التنوير في مقالتها المعنونة "إعلان حقوق النساء والمواطنين". [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 326]

فأصبحت مقالات العقلانيات وخطاباتهنّ تنطلق من وجهة نظر نسوية، وتركّز في القراءة والنقد على خبرة المرأة، ومن الملاحظ أنّ جميع النساء لا يشتركن في الخبرات نفسها، وقد يرين التجربة نفسها برؤًى مختلفة، الأمر الذي يعني أنّ أيّ نظرية معرفية قائمة على هذا الأساس ستكون متغيّرةً وذاتيةً، لا عامّةً وشاملة [انظر: المصدر السابق، ص 327]، فلذات العارفة (الذات النسوية بخبرة ورؤًى نسوية، وذات تحصيل أبستمولوجي) حقّ المشاركة الأوّلية في صياغة فهم جديد للنصّ، وإضفاء النظريات التأويلية لمزيد من الفهم والنقد تجاه قراءة التراث التاريخي والموروث الديني.

4ـ النفعية (Utilitarianism)

مذهب فلسفي نفعي يرى أنّ الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، وأنّ صدق قضيّةٍ ما يكمن في مدى كونها مفيدةً للناس، كما أنّ أفكار الناس هي مجرّد

ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه، ثمّ البحث عن الكمال. وعندما تتضارب الأفكار فإنّ أصدقها هو الأنفع والأجدى. [مجموعة من المؤلّفين، الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج 2، ص 834]

فمذهب المنفعة الحديثة (Neo-utilitarianism) يرجع إلى جون ستيوارت ميل وجيريمي بنثام، إذ ربط هذا المذهب الأخلاق بالمنفعة أو اللذّة، ثمّ تطوّر مع البراغماتية وفلاسفتها: كويليام جيمس (William James) وغيره، وقد ربط الأخلاق بجدواها العملية، ويدّعي هذا المذهب العلمية بعد أن تحرّر من القضايا الغيبية والمُثُل، وركّز على أمور يمكن للعلم أن يتعرّف عليها، وتقوم دعواه على تحويل القضايا الأخلاقية إلى مسائل محسوسة. [الأسمري، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، ص 1061]

والنسوية البراغماتية لا تؤمن بالمرجعية الدينية ولا المعايير الأخلاقية، وأنّ المعيار هو المنفعة الحسّية العائدة؛ ولذلك تعالت الصيحات النسوية أيضًا بحقّ المرأة في تملّك جسدها، وحقّها في رفض الإنجاب، وحقّ المرأة في رفض الرضاع والأمومة، وعدم تربية الأولاد ورعايتهم، وحقّها في إطلاق رغباتها الجنسية والحبّ الحرّ، بل وحقّها في الشذوذ والزواج المثلي، وبذلك شكّكوا في جميع المعايير الخلقية الإنسانية. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 132]

وإلى ذلك يشير المسيري أنّ سبب تلك الفلسفة، صعود معدّلات الترشيد المادّي للإنسان؛ إذ أعيدت صياغة المجتمع والإنسان ضمن معايير المنفعة المادّية والجدوى الاقتصادية، وهيمنة القيم المادّية، والاهتمام بدور المرأة العاملة خارج المنزل، والاهتمام بالانتاجية على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية. [انظر: المسيري، قضيّة المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 16 - 17]

ثانيًا: اتّجاهات النزعة النسوية

ولقد تجلّت هذه النزعة في مجموعة من الاتّجاهات المختلفة التي كان لها الدور في تعميقها وتكوينها، وسنذكر هنا أبرزها:

1ـ النسوية الليبرالية (Liberal Feminism)

من الاتّجاهات النسوية التي كرّست اهتمامها على الفردية أو على المرأة باعتبارها فردًا، وعلى قدرتها وإمكاناتها في الحصول على حقوقها والمحافظة عليها، وذلك من خلال نشاطها وفاعليتها واختيارها، عندما تؤمّن لها الحرّية وباقي الحقوق الأخرى. [انظر: الرحبي، النسوية.. مفاهيم وقضايا، ص 25]

وهـذا الاتّجـاه مـن أقـدم الاتّجاهـات الـتي تعـود في أصولهـا الفكريـة إلى الفلسـفة الليبراليـة التي أسّسـها جـون لـوك وروسـو وبنثـام وجـون سـتيوارت مـل، والـتي نشـأت منهـا مبـادئ الديمقراطيـة والحرّيـة والعدالـة والمسـاواة، وبـرزت ضمـن هـذا الاتّجـاه نسـويات ناديـن بتحسـين أوضـاع النسـاء مـن خـلال المطالبـة بحقوقهـنّ. [انظر: العزيـزي، الأسـس الفلسـفية للفكـر النسـوي الغـربي، ص 22]

2ـ النسوية الماركسية ـ الاشتراكية (Marxist Feminis Socialism)

تُعـدّ الماركسـية مـن الاتّجاهـات الـتي كان لهـا البـاع الطويـل في التزامهـا بتحريـر النسـاء، لكـن نظـرًا لاسـتخدام ماركـس مفهومًـا مجـرّدًا عـن العمـل، وبسـبب عـدم أخـذه بالاعتبـار مسـألة العلاقـات الجنسـية والقمـع الذي تتعـرّض له النسـاء، فقـد وضـع المـرأة مـن حيـث المبـدأ، في إطـار العائلـة، ولـم يميّز بـين الذكـور والإنـاث في هـذا المجـال، الأمـر الذي جعـل المفكّريـن الماركسـيين بعـده يركّـزون اهتمامهـم على علاقـة العائلـة بالإنتـاج الرأسـمالي، وأهملـوا مسـائل مهمّـة تتعلّـق بأوضـاع النسـاء، وقـد ترتّـب على ذلـك ظهـور حركـة نسـائية ماركسـية عام 1920 قامـت بمراجعـة النظريـة الماركسـية، محاولـةً إجـراء نـوع مـن العلاقـة بـين هـذه النظريـة وبـين الفكـر النسـوي المتعلّـق بالعلاقـات بـين الذكـور والإنـاث وبنظـام الجنـس، وقـد كانـت للنسـوية الماركسـية مسـاهمة رئيسـية في النظريـات الـتي تتعلّـق بتوزيـع العمـل والتوظيـف والأعمـال المنزليـة، وقـد كشـفت مفكّراتهـا في أعمالهـنّ وتحليلاتهـنّ عـن بعـض الضعـف في نظريـة الإنتـاج الماركسـية وصرّحـن بـأنّ هـذه النظريـة أغفلـت عمليـة التناسـل رغـم أهمّيتهـا، لكنّهـا مـع ذلـك قدّمـت رؤًى تتيـح تطويـر نظريـة تهتـمّ أكـثر بالعلاقـات الجنوسـية[4] في المجتمـع الرأسـمالي المعـاصر. وقـد حاولـت بعـض المفكّـرات إنشـاء نمـوذج يعـدّل النظريـة الماركسـية التقليديـة، وأكّـدن بشـدّة مفهـوم الأيديولوجيـا، واخـترن طريقـةً ثنائيـةً لفهـم الماركسـية، فعددنهـا نظريـةً تتعلّـق بالإنتـاج وتتطلّـع نحـو التكامـل مـن خـلال آراء تـدور حـول العلاقـات الجنسـية، لكـنّ بعـض المفكّـرات انتقـدن بشـدّة نظريـة ماركـس في الإنتـاج وحسـابات العمـل، وبانفـراط عقـد الاتّحـاد السـوفيتي عام 1991 أطيـح بأشـكال الفكـر والسياسـة الناتجـة عـن النظريـة الماركسـية، فتركّـز جهـد المفكّـرات على إعادة بنـاء الفكـر الاشـتراكي ضمـن سـياق فكـر مـا بعـد الحداثـة. [انظـر: العزيـزي، الأسـس الفلسـفية للفكـر النسـوي الغـربي، ص 23 - 25]

4- المقصود من العلاقات الجنوسية العلاقات القائمة بين الذكور والإناث على أساس نفسي واجتماعي.

3ـ النسوية الراديكالية (Radical Feminism)

لم تكتف هذه النزعة بشعار تحرير المرأة العاملة والخلاص من دورها التقليدي، بل ظهر في المرحلة الثانية اتجاه يُعتبر الأكثر تحررًا نحو الفرد نفسه من بين الاتجاهات الأخرى، وذلك من خلال الاهتمام بالجانب المادي والنفعي، وظهر رجال ونساء أكثر تطرفًا في فكرهم، وظهرت توجهات رافضة لقيم ومبادئ المجتمع في المجالين العام والخاص، فحاولت تغييرها من جذورها، وهو ما يطلق عليه الاتجاه النسوي الراديكالي[5] الذي يرى أنّ جميع الاتّجاهات السابقة لم تحرّر المرأة، وأنّها ما زالت مستعبدةً من قبل الرجل والجسد والتناسل، والإنتاج، فكان لا بدّ لهذه الأنظمة والأبنية من الإزالة والتغيير الجذري، لتتحقّق الحرّية التامّة للمرأة، والتمركز حول نفسها؛ إذ نشأ هذا الاتّجاه ما بين عامي 1960 و1970 في شمال أمريكا، ونال اعترافا واسعًا نظرًا لتأثيره على السياسات الخاصّة بأوضاع النساء في الغرب. [انظر: المصدر السابق، ص 25]

ومن أبرز مفكّرات وداعمات هذا الاتّجاه شولاميث فايرستون (Shulamith Firestone)، وكيت ميليت (Kate Millet) اللتين أكدتا ضرورة التحوّلات الجذرية في الجنسانية والعائلة الأبوية، وقيمة الانفصالية بوصفها استراتيجية بقاء ومقاومة في حياة المرأة وميادينها ومؤسّساتها ومنظّماتها. [انظر: كيه كولمار وبارتكوفيسكي، النظرية النسوية، ص 168] كما تمّ في هذه الحركة وصف العلاقة بين الرجل والمرأة على أنّها علاقة قوّة وصراع بين طرف قويّ وآخر منزوع منه اجتماعيًّا أسباب القوّة، وبالتالي تمّ اعتبار الاختلافات البيولوجية من العوامل الأساسية لذلك الصراع؛ إذ تقول شولاميث فايرستون في كتابها "جدلية الجنس": «إنّ القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنسين لن يتحقّق إلّا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب، ومن هنا فإنّ منع الحمل والتعقيم والإجهاض، ثمّ التلقيح الاصطناعي منذ ذلك الحين، كلّها وسائل تساعد على تقليل التمييز البيولوجي، ومن ثمّ الحدّ من التمييز بين الجنسين فى مجال السلطة» [نقلًا عن: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 458].

ويُمكن لنا القول إنّ النسوية الراديكالية تعدّ حركةً فكريةً وسياسيةً واجتماعيةً متطرّفةً تسعى إلى تغيير بناء العلاقات بين الجنسين، وصولًا إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعًا للمنطلقات المعرفية التي تتبنّاها، وتتّسم أفكارها

5- ويقصد بالراديكالية (أي المتطرّفة) هي ميل مجموعة من الأشخاص إلى الآراء والأساليب التي تتبنّى التغييرات الجذرية، والراديكالي هو كلّ من ينادي بالتغيير الأساسي. [انظر: عبد الكافي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، ص 263]

بالتطـرّف والشـذوذ وتتبـنّى صراع الجنسـين وعداءهمـا، وتهـدف إلى تقديـم قـراءات جديـدة عـن الديـن واللغـة والتاريـخ والثقافـة وعلاقـات الجنسـين. [انظـر: الكردسـتاني، الجنـدر.. المنشـأ، المدلـول، الأثـر، ص 10]

المبحث الثالث: امتهان المرأة في المجتمع الغربي.. أشكاله وأسبابه

بعدمـا تـمّ عـرض أهـمّ معالـم النزعـة النسـوية المتمثّلـة في مبادئهـا ومراحلهـا الـتي مـرّت بهـا واتّجاهاتهـا، نـأتي هنـا لـكي نبـيّن معالـم امتهـان المـرأة في المجتمـع الغـربي تحـت غطـاء النزعـة النسـوية الـتي أخـذت على عاتقهـا الدفـاع عـن المـرأة وحقوقهـا المسـلوبة ومسـاواتها بالرجـل، ولكـن مـا سـنجده في واقـع الأمـر يختلـف عمّـا نـادت بـه هـذه النزعـة، فقـد تـمّ اسـتغلال المـرأة في المجتمـع الغـربي بشـتّى أنـواع الاسـتغلال فبـدل أن تكـون المـرأة ذات كرامـة مصونـة وتأخـذ دورهـا الريـادي ـ مـن خـلال إنجـاز مـا عليهـا مـن تكاليـف داخـل الأسرة والمجتمـع، باعتبارهـا شريكـة الرجـل وليـس النـدّ له ـ تـمّ العمـل على تغيـير بوصلتهـا مـن خـلال اسـتغلالها في الإعـلام والثقافـة، والتركـيز على جسـدها وجعلـه كالسـلعة لمـن يرغـب أن يشـتريه أو يتمتّـع بـه لبعـض الوقـت، وهـذا بـدوره أدّى إلى ضيـاع الأسرة وتفكيـك الأواصر الاجتماعيـة. وهـذا الأمـر لـم يـأت عـن فـراغ، بـل كان نتيجـة أسـباب متعـدّدة، منهـا الضغـط الـتي تعرّضـت له المـرأة على الدوام بسـبب إهمالهـا الاجتمـاعي مـن جانـب، ونكـران دورهـا المهـمّ والأسـاسي في تربيـة وإيجـاد مجتمـع صالـح ينطلـق مـن الأسرة مـن جانـب آخـر. وسـنذكر هنـا نموذجًـا مـن الأسـباب والأشـكال الـتي أدّت إلى امتهـان المـرأة.

أوّلًا: استغلال المرأة في الإعلام والثقافة

يُعـدّ اسـتغلال المـرأة في الإعـلام والثقافـة مـن الأسـباب الـتي أدّت إلى امتهـان المـرأة في المجتمـع الغـربي، وقـد عُـدّ هـذا الأمـر مـن آثـار دعـوات النسـوية الـتي طالبـت بـضرورة خـروج المـرأة إلى العمـل، فقبلـت المـرأة العمـل في أيّ مجـال، حـتّى ولـو لـم يكـن مـن شـأنها. فأصبحـت المـرأة عبـارةً عـن سـلعة يتـمّ المتاجـرة بهـا في الدعايـة الإعلاميـة، وامتهانهـا في تسـويق المنتجـات، وفي الصحـف والمجـلّات، حـتّى في الأشـياء الـتي لا صلـة لهـا بهـا إطلاقًـا، وكلّ ذلـك لإثـارة غرائـز الرجـال، والمتاجـرة بهـا في سـوق النخاسـة الجديـد، وكلّ هـذا هـو عبـارة عـن إهانـة وإذلال واحتقـار وامتهـان لهـا وليـس فيـه إكـرام لمكانتهـا وتمجيـد لشـأنها. [انظـر: مجموعـة مـن المؤلّفـين، حقـوق المـرأة بـين المسـاواة والعدالـة، ص 32؛ المـصري، عولمـة المـرأة المسـلمة، ص 316] وهـذا الأمـر أدّى إلى مسـخ شـخصية المـرأة الـتي لهـا الدور في بنـاء المجتمـع والأسرة، فالمـرأة عندمـا تكـون مادّيـةً فـهي ليسـت سـوى

سلعة للبيع، وبضاعة للشراء، وقطعة للعرض، وجسد لاستعراض مفاتنها، دون أن تكون حاملةً قيمًا أخلاقيةً، ولا أفكارًا ساميةً، ولا أهدافًا كبيرةً. [المصدر السابق، ص 317]

ومن الأمور الأخرى التي قامت بها النسوية من الناحية الثقافية، العمل على إيجاد هوية جديدة للمرأة، من خلال ما أسمي بـ"الهوية الأصلية للمرأة"، بعيدًا عن الهوية التي شُكّلت من خلال تسلّط الأبوية والدين واللغة، ويتمّ هذا الأمر عن طريق:

أ ـ العمل على تفكيك لفظ "أنثى" الذي يرتبط بالوظيفة البيولوجية؛ إذ إنّ الحمل والولادة وكلّ ما يرتبط بهما، ليس وضعًا طبيعيًّا جوهريًّا، وإنّما هو عملية إنتاجية مفروضة على المرأة عبر علاقة استعبادية!

ب ـ تفكيك لفظة "أنوثة" المرتبطة بالزينة والمظهر واستبعادها، فما هي إلّا مجموعة مواصفات وسلوكيات صاغها النظام الأبوي على جسد هذا الكائن، كما هو المفهوم الفرويدي.

جـ ـ تفكيك لفظة "امرأة"، التي تعتقد النسويات أنّها صنعة أو بنية أبوية اجتماعية، ويكتفين بالقول بأنّها لا تعبّر عن هوية المرأة الحقيقة. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 141 و142]

ترى النسويات بأنّ تفكيك "الأنثى" سيمحو من وعي النساء ما طبع فيه بأنّهنّ خلقهن للرجل، وأن تفكيك "الأنوثة" سيلغي التبعية الاقتصادية؛ لأنّها كانت مفروضةً على المرأة مقابل إنفاقه عليها، وهنا يعتقدن بأنّ "المرأة" ستزول تلقائيًّا بعد تفكيك الإطار الذي تحتبس في داخله "الأُنثى"، وتفرض عليها في داخله "الأنوثة". [انظر: الطيب بدر، الأسرة في الغرب، ص 289]

ثانيًا: التركيز على الجسد والجنسانية

لقد أصبح التركيز على جسد المرأة والجنسانية وجعل المتعة الجنسية غايةً عليا، إحدى مرتكزات المجتمع المعاصر وسمةً بارزةً فيه؛ إذ أصبحت اللذّة الجنسية غايةً تسمو على الأخلاق والقوانين والأعراف، ونزعةً فلسفيةً عند الكثير من المدارس تفسّر بها الدوافع والسلوكيات والتحوّلات المجتمعية الكبرى، وتقيم بها درجة انفتاح المجتمعات ورقيّها ومدنيتها. إنّ جذور الجنسانية لم تكن وليدة عصرها، بل ترجع إلى زمن اليونان وصولًا إلى عصرنا الراهن، ففي فترة الستّينيات من القرن الماضي حدث ما سمّي بالثورة الجنسية، وتغيّرت المجتمعات الغربية تمامًا؛ إذ أصبح الابن يسوق عشيقته إلى بيت

أبيه، والبنت تصحب حبيبها إلى غرفة نومها أمام والديها، فتفكّكت الأسرة، وشاعت العلاقات الجنسية خارج الزواج إلى حدّ أنّ إحدى الإحصائيات التي ترجع لبداية السبعينات تقول بأنّ لدى 95٪ من الجنسين في السويد تجارب جنسيةً ما قبل الزواج، ومن يستنكر هذا يعدّ رجعيًّا ومتخلّفًا، وهكذا أصبحت الجنسانية فكرًا وسلوكًا في آن واحد. فكانت هذه التحوّلات ذات أثر عظيم على واقع المرأة؛ إذ أدّت إلى اختزال المرأة في البعد الجنسي والجسدي، وأدّت إلى شيوع ظواهر البغاء وتجارة النساء والاغتصاب وغيرها. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 146]

وعلى مستوى النزعة النسوية فقد تكوّن ثالوث النسويات (الإصلاحات الاجتماعية، والمطالب السياسية، والحبّ الحرّ). وطالبت دعاة النسوية الراديكالية بمبدإ الحرّية المطلقة، والتحرّر الجنسي، بل وصل الأمر إلى قول إحدى رائداتها: فلو قدّر للمرأة أن تحبّ، وأن تبادل الحبّ كما تشاء لما فكّرت بمطالب أخرى، وفي بريطانيا خاضت آني بيزنت (Annie Besant) حملةً صاخبةً من أجل التحرّر الجنسي منتقدةً بشدّة الأسرة والزواج، وقد دعا تشارلز فورييه (Charles Fourier) أبو الحركة النسوية الفرنسية والاشتراكي المعروف إلى تحرّر المرأة على كلّ الأصعدة (البيتي والمهني والمدني والجنسي). وقال: «إنّ العائلة تكاد تشكّل سدًّا في وجه التقدّم» [عمارة، الغرب والإسلام، ص 236]، ممّا أدّى إلى المطالبة بالزواج المدني وتهميش مؤسّسة الأسرة، ونزع القداسة عن عقد الزواج والرباط الأسري والاستخفاف المستمرّ بعفّة المرأة؛ لأنّها جزء من الثقافة الذكورية التي ترى في المرأة متاعًا خاصًّا بالرجل. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 146 - 147]

وجعل هربرت ماركيوز (Herbert Marcuse) من أسس نظريته النقدية: «التأكيد على انعتاق الغرائز الجنسية، وإطلاق الحرّية الجنسية بلا حدود، سواءٌ من ناحية الكمّ أم الكيف، أي حتّى حرّية الشذوذ... بل وتمجيده؛ باعتباره ثورةً وتمرّدًا ضدّ قمع الجنس، وضدّ مؤسّسات القمع الجنسي... معتبرًا التحرّر الجنسي عنصرًا مكمّلًا ومتمّمًا لعملية التحرّر الاجتماعي... ورافضًا ربط الجنس بالتناسل والإنجاب» [انظر: عمارة، الغرب والإسلام، ص 237].

ثالثًا: الضغوط الاجتماعية وتأثيرها على المرأة

لقد تعرّضت المرأة في المجتمع الغربي إلى جملة من الضغوط الاجتماعية؛ نتيجة جملة من العوامل الدينية والاقتصادية والثقافية وغيرها، التي انعكست على حياتها اليومية، فأدّى

هـذا الأمـر إلى اسـتغلالها مـن قبـل الحـركات الـتي بـدأت ترفـع شـعار حرّيـة المـرأة ومسـاواتها مـع الرجـل ومشـاركته في العمـل، ومـن هـذه الحـركات النزعـة النسـوية، الـتي بـدل أن تكـون عامـلًا مسـاعدًا في نجـاة المـرأة في تلـك المجتمعـات انتـهى بهـا المطـاف إلى إيجـاد هويـة جديـدة لهـا، وتحويلهـا إلى سـلعة تُبـاع وتُشـترى، ومـن تلـك الضغـوط والعوامـل الـتي تعرّضـت لهـا المـرأة وأدّت بالنتيجـة إلى اسـتغلالها وامتهانهـا:

أ ـ العوامـل الدينيـة: لقـد أدّى احتقـار المـرأة مـن قبـل رجـال الكنيسـة إلى ردّة فعـل مـن قبـل المجتمـع النسـوي، وخصوصًـا بعـد الثـورة الفرنسـية، ونتـج عـن ذلـك بـروز النزعـة النسـوية الـتي بـدأت تطالـب بحقـوق المـرأة ومسـاواتها المطلقـة مـع الرجـل؛ إذ ذهـب رجـال الكنسـية إلى أنّ المـرأة لا تُعامـل على أنّهـا إنسـان، فتنعـت بأسـوإ الأوصـاف؛ إذ ورد عـن أحـد رجالهـا أنّ: «المـرأة شرٌّ لا بـدّ منـه، وإغـواء طبيـعي، وكارثـة مرغـوب فيهـا، وخطـر مـنزلي، وفتنـة مهلكـة، وشرّ عليـه طـلاء» [ديورانـت، قصّـة الحضـارة، ج 16، ص 187]. ويقـول آخـر: «إنّهـا مدخـل الشـيطان إلى نفـس الإنسـان، ناقضـة لنواميـس الله، ومشـوّهة لصـورة الله أي الرجـل» [السـباعي، المـرأة بـين الفقـه والقانـون، ص 20]. وكذلـك أكّـد التفسـير الكنسـي أنّ مـن نتائـج تلـك الخطيئـة: «أنّ المـرأة لا تكـون شريكـة الرجـل ولا تسـاويه، بـل تُمـسي فتنـةً للرجـل، وهـو يسـتعبدها لتـلد له الأولاد»؛ لذلـك بـدأ تأكيـد انتقـال الخطيئـة وراثيًّـا في النسـل مـن جهـة، وعلى ترسـيخ عـدم مسـاواتها للرجـل مـن جهـة أخـرى، ثـمّ كونهـا مصـدر الغوايـة للرجـل، فعليـه أن يتعامـل معهـا لا بوصفهـا زوجـةً وشريكـة حيـاة، ولكـن بوصفهـا مـن العبيـد، ولا وظيفـة لهـا سـوى إشـباع رغباتـه وولادة الأولاد له. [انظـر: القـرشي، النسـوية، ص 107]

ولكـن بسـبب انحـراف مطالـب هـذه النزعـة وأفكارهـا انتقلـت النسـاء مـن ظلـم واقـع عليهـنّ مـن النظـام الأبـوي كمـا تسـميه النسـوية إلى ظلـم يقـع عليهـنّ مـن قبـل النسـاء أنفسـهنّ، بـل وزدن عليـه بأنّهـنّ أخـذن بمحاربـة فطرتهـن وطبيعتهـن السـويّة. [انظـر: المـصري، النسـوية.. أصـول ومفاهيـم، ص 28]

فثـارت المـرأة الغربيـة على هـذا النظـام الاجتمـاعي، ورأت أنّـه لا سـبيل للقضـاء على عـصر التقليـل مـن شـأن المـرأة إلّا بالتمـرّد على العقائـد والأعـراف الدينيـة، ولا سـيّما تغيـير النظـام الأسري الذي يتـمّ مـن خـلاله تسـلّط الذكـور وقهـر المرأة (حسـب قولهـم). تقـول سـيمون دي بوفوار رائـدة الحركـة النسـوية في الغـرب: «إنّ على المـرأة أن تتخـلّى عـن الأسـاطير والخرافـات والعقائـد الـتي تتّخـذ شـكل المقـدّس، والـتي مكّنـت الرجـل الأبيـض مـن اضطهـاد المـرأة والسـيطرة عليهـا،

وإنّ المـرأة إذا أرادت أن يكـون لهـا وجـود حقيـقي كامـرأة، فعليهـا أن تتخـلّى عـن الأنوثـة؛ لأنّهـا مصـدر ضعـف المـرأة، والـزواج؛ لأنّـه يمثـل أكـبر قيـد للمـرأة، وأيضًـا التخـلّي عـن الأمومـة».

[De Beavuoir, S., The Second Sex, P. 49]

ب ـ العوامـل الاقتصاديـة: مـع ظهـور الثـورة الصناعيـة وبنـاء المصانـع في القـرن التاسـع عـشر الميـلادي، اضطـرّت النسـاء مـن الأسر الريفيـة الفقـيرة إلى العمـل لتحسـين أوضـاع أسرهـنّ الاقتصاديـة، فكانـت الظـروف المعيشـية الصعبـة في المـزارع تدفعهـنّ إلى البحـث عـن فـرص للعمـل في المـدن الصناعيـة؛ إذ عملـن بأجـور قليلـة مقابـل سـاعات عمـل طويلـة وظـروف صعبـة. [راجـع: مجموعـة مـن المؤلّفـين، المـرأة وقضاياهـا، ص 68] وبعـد الحـرب العالميـة الثانيـة وعلى الرغـم مـن تشـجيع النسـاء على العـودة إلى المـنزل، إلّا أنّ طموحـات الأسر لتحسـين مسـتوى المعيشـة دفعتهـنّ إلى العمـل مجـدّدًا؛ إذ أصبـح مـا تحصـل عليـه الزوجـة مهمًّـا مـن أجـل تحسـين الحيـاة نحـو الأفضـل.

[Look: https://www.pbs.org/wgbh/americanexperience/features/tupperware-work]

جـ ـ العوامـل الاجتماعيـة: بعدمـا كان العمـل في المـنزل يُعـدّ جـزءًا مـن الإنتـاج الاقتصـادي لـلأسرة، تحـوّل الأمـر عكـس ذلـك مـع ظهـور الثـورة الصناعيـة؛ إذ أصبحـت القيمـة الاقتصادية في العمـل خـارج المـنزل، ممّـا أدّى إلى التقليـل مـن دور المـرأة بوصفهـا ربّـة مـنزل، وسـعيها للعمـل مـن أجـل تعزيـز مكانتهـا الاجتماعيـة، وإثبـات قدرتهـا على العمـل في مجـالات متعـدّدة.

[Look: https://www.uml.edu/tsongas/barilla-taylor/women-industrial-revolution.aspx]

دـ العوامـل النفسـية: روّجـت الثقافـة الغربيـة أنّ للمـرأة القـدرة على الجمـع بـين كلّ شيء (كالعمـل والأمومـة وإدارة المـنزل)، ولكـنّ الواقـع كشـف عـن تناقضـات هـذه الفكـرة؛ إذ وجدت كثـيرات أنّ التوفيـق بـين العمـل ورعايـة الأطفـال محـال دون تضحيـات كبـيرة، سـواء على الصعيـد المهـني أو الشـخصي. [راجـع: مركـز المعـارف للتأليـف والتحقيـق، المـرأة والأسرة في فكـر الإمـام الخامنئـي، ص 31 - 41]

هـ ـ العوامـل الثقافيـة: لقـد لعـب الإعـلام الغـربي دورًا مهمًّـا في منتصـف القـرن العشريـن في تشـكيل تصـوّرات المـرأة، إيجابيًّـا وسـلبيًّا، فمـن جهـة سـلّط الضـوء على نمـاذج نسـائية قويّـة وناجحـة مهنيًّـا، ومـن جهـة أخـرى كـرّس أيضًـا الصـور النمطيـة ومعايـير الجمـال غـير الواقعيـة الـتي قـد تؤثّـر سـلبًا على ثقـة المـرأة بنفسـها وتوقّعـات المجتمـع، ممّـا أدّى إلى إيجـاد توقّعـات جديـدة وضغـوط للمشـاركة في القـوى العاملـة.

[Look: Rajkumar Singh,https://www.wgi.world/western-culture-perception-and-role-of-women/ and Role of Women]

المبحث الرابع: التداعيات والآثار المترتّبة على امتهان المرأة

وصل بنا المطاف بعدما تمّ عرض أهمّ الأمور المتعلّقة بالنزعة النسوية وما لعبته من دور في امتهان المرأة في المجتمع الغربي إلى ذكر التداعيات والآثار التي ترتّبت على ذلك، والذي بسببه استدرجت المرأة إلى غير ما خُطّط لها تكوينًا! لتصبح سلعةً بيد النفعيين والوصوليين، وما ذلك إلّا للحطّ من قيمتها كمربية في الأسرة التي تُعدّ النواة الأولى في تكوين مجتمع سليم يعمل على غرس الفضيلة. ومن أهمّ التداعيات والآثار في هذا المجال:

أوّلًا: المساواة بين الجنسين

من أهمّ الأمور التي نادت بها النسوية في مراحلها الأخيرة هي المساواة بين الجنسين؛ إذ تذهب إلى أنّ الجنسين متماثلان ولا يوجد فروق بينهما! وأنّ الاختلاف الحاصل بينهما يرجع في حقيقة الأمر إلى التنشئة الاجتماعية، بينما ورد في القرآن الكريم أنّ هناك اختلافًا بين الذكر والأنثى وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾ [سورة آل عمران: 35]. وذكر أحد المفسّرين في تفسير هذه الآية: «أي ليس جنس الذكر مساويًا لجنس الأنثى» [ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3، ص 233]. وكذلك يُثبت العلم الحديث الكثير من الاختلافات بين الذكر والأنثى في جملة من النواحي منها: عضوية ونفسية، وجسمانية وسلوكية، ومهارية وذهنية، وهذه الاختلافات لا تترك مجالًا للشكّ بأنّهما جنسان مختلفان متكاملان؛ إذ أشار العلم الحديث إلى أنّ الفوارق البيولوجية بين الجنسين تبدأ في رحم الأمّ، وتكون واضحةً للعيان عند الولادة، وتأتي الفوارق العضوية والسلوكية تبعًا لها، ويشتمل هذا الأمر على عدّة مستويات، منها:

أ- الاختلاف الجنيني: يكون الاختلاف هنا من أنّ للذكر زوجًا من الكروموسومات الجنسية المختلفة (x y)، بينما نجد أنّ الأنثى لديها زوج من الكروموسومات الجنسية المتشابهة (x x)، ويتحدّد هذا الاختلاف منذ لحظة إخصاب البويضة بالحيوان المنوي.

ب- الاختلاف الجسماني: ويكون الاختلاف بناءً على أنّ لدى الذكر هورمونات الذكورة، وينعكس هذا على بدنه الخارجي، بينما نجد أنّ لدى الأنثى هورمونات الأنوثة، وينعكس هذا أيضًا على بدنها الخارجي أيضًا، وتتكوّن الاختلافات هنا نتيجة شفرات يحملها الكروموسومان الجنسيان.

جـ ـ الاختلاف المخّي ـ العقلي: فلدى الذكر مخٌّ ذكوري والأنثى لديها مخ أنثوى. ويتوقف على طبيعة المخ اختلاف طريقة تفكير وأولويات كل من الجنسين.

دـ الاختلاف السلوكي: لكلٍّ من الذكر والأنثى سلوكه المميّز، وينبع هذا السلوك من طبيعة جنس المخّ (ذكوري أم أنثوي) ونوع الهورمونات الجنسية (ذكورية أم أنثوية). [انظر: شريف وكامل، المخّ ذكر أم أنثى، ص 35]

وقد أقرّ بعدم التساوي بين الجنسين وأنّه يوجد خلاف بينهما جملة من علماء الغرب؛ يقول الدكتور سيمون بارون كوهين (Simon Baron-Cohen): «لقد تمّ تشكيل المخّ الأنثوي، وإعداده سلفًا ليقوم بالمشاركة والتعاطف، بينما تمّ تشكيل المخّ الذكوري ليقوم بالوظائف التحليلية والتنظيمية. ولا شكّ أنّ إنكار هذه الفوارق الجنوسية يُعدّ من أكبر محاولات التدليس في تاريخ العلم» [المصدر السابق، ص 29]. ويقول الدكتور ألكسيس كاريل (Alexis Carrel) بعدما عرض الاختلافات بين المرأة والرجل: «ولقد أدّى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنّه يجب أن يتلقّى الجنسان تعليمًا واحدًا، وأن يمنحا قوًى واحدةً ومسؤولياتٍ متشابهةً، والحقيقة أنّ المرأة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الرجل ... فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعًا لطبيعتهنّ دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإنّ دورهنّ في الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهنّ ألّا يتخلّين عن وظائفهن المحدّدة» [كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ص 102]. ويقول أيضًا: «يجب أن يبذل المربّون اهتمامًا شديدًا للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذا لوظائفهما الطبيعية. فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين... ولذا فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدّن» [المصدر السابق، ص 104].

وعليه فما ذهبت إليه النسوية من المساواة المطلقة بين الجنسين لا يصمد أمام البحث العلمي، وقد راعى الإسلام الذي سبق العلم الحديث جوانب الاختلاف والاتّفاق بين الجنسين بما ينسجم مع الفطرة الإنسانية؛ إذ ساوى بين الذكر والأنثى فيما يمكن المساواة فيه، وفرّق بينهما فيما هما مختلفان فيه.

ثانيًا: استغلال المرأة في مجال الدعاية والإعلانات

لقد أدّى تبنّي النزعة النسوية بوصفها منهجًا قائمًا على أساس الحرّية المطلقة للمرأة بما هي فرد لا على أساس المجتمع والأسرة التي تنتمي إليها، إلى انقلاب القيم وجعلها ترتبط بمصالح مادّية وإعلامية وتيّارات اجتماعية، تعادي الدين والعقائد، وتروّج للإلحاد والإباحية

والشذوذ الجنسي، وهكذا يتجسّد مفهوم تحرير المرأة في منهجهم في صنع امرأة عدوانية محاربة لجنس الرجال، تقبل من التقاليد ما تراه يكرّس لها حقوقها، ولكنّها ترفض ما ترى أنّه واجبات أو مسؤوليات، فمفهوم الحرّية عند الغرب قد حوّل المرأة إلى سلعة في سوق النخّاسين عبر دور الأزياء والإعلانات [انظر: العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 34]، ممّا جعلها وسيلةً من وسائل الإغراء من أجل تسويق المنتجات المختلفة عن طريق إثارتها للغرائز، ولجلب المزيد من المشاهدين، وبالتالي تحقيق المزيد من الأرباح والمكاسب المالية، فيما امتلأت المجلّات بالصور النسائية الرخيصة لإرضاء أصحاب الغرائز وعبّاد الشهوات، دون أن يكون للمرأة حقّ الاعتراض أو التمرّد.

ثالثًا: تكليف المرأة بأعمال لا تنسجم مع طبيعتها

يُعدّ العمل المهمّ والرئيس للمرأة هو أن تكون أمًّا صالحةً تعمل على تربية جيل صالح في المجتمع، ولقد كلّف الدين الإسلامي المرأة بالأعمال التي تنسجم مع أنوثتها وتكوينها الجسدي والعقلي والنفسي، ولكنّ مبدأ المساواة بين المرأة والرجل والتركيز على الجانب المادّي والفلسفة المادّية التي تدعو إليها الحضارة الغربية وفق المنهج العلماني والليبرالي، فرض على المرأة أن تعمل في مختلف المجالات رغمًا عنها، فهي تعمل في المناجم وصناعة الموادّ الثقيلة وتنظيف الشوارع وقيادة الشاحنات وحمل السلاح وحراسة الأمن وغيرها من الأعمال التي لا تليق إلّا بالرجال، وهذا ما ألحق ضررًا كبيرًا بنفسية المرأة وأنوثتها وعفافها وصحّتها الجسدية، ونحن هنا لا ننكر حاجة المجتمع في الوقت الراهن إلى عمل المرأة، ولكن هذا ضمن حدود معيّنة كالطبّ والتربية، بشرط أن تحافظ المرأة على عفّتها وكرامتها وكذلك أسرتها وأمومتها.

رابعًا: أصبحت المرأة ضحيّة العنف والاعتداءات الجسدية

لقد أدّى نزول المرأة إلى ميدان العمل بعد الثورة الصناعية في الحضارة الغربية إلى تعرّضها للمزيد من العنف والاعتداءات التي تمثّلت في الغالب بالضرب والتحرّشات الجنسية والاغتصاب. وهذه المضايقات والاعتداءات الجنسية على المرأة العاملة في أماكن العمل المختلطة ليست أمرًا جديدًا وطارئًا، بل إنّه بدأ منذ التحاق المرأة بالعمل، ولقد ساهم ابتزاز المرأة جنسيًّا أثناء العمل في قتل أعداد لا تقدّر من النساء العاملات في القرن التاسع عشر وأوائل

القـرن العشريـن؛ وذلـك عـن طريـق انتشـار الزهـري[6] والأمـراض التناسـلية، وعـن طريـق طـرد المـرأة إلى قارعـة الطريـق إذا رفضـت الاسـتجابة لرغبـات رئيسـها في العمـل، وبالتـالي التعـرّض لأمـراض سـوء التغذيـة والأمـراض المعديـة [انظـر: البـار، عمـل المـرأة في الميـزان، ص 168 و169]، فـهي مـع اقتحامهـا معاقـل الرجـال تتعـرّض لصنـوف الأذى، وامتهـان الكرامـة؛ لأنّ المجتمـع لا يضمـن لهـا حـقّ العيـش بكرامـة. [الفـرج، بنـاء المجتمـع الإسـلامي، ص 199] وسـنذكر هنـا بعـض الإحصائيـات الـتي ورد فيهـا العنـف والاعتـداء على المـرأة في المجتمـع الغـربي، فوفقًـا لدراسـة أجرتهـا وكالـة الاتّحـاد الأوروبّي للحقـوق الأساسـية (FRA) عام 2014، تعرضـت ٪22 مـن النسـاء في دول الاتّحـاد للعنـف الجسـدي أو الجنـسي مـن شركائهـنّ، بينمـا تعرّضـت ٪6 للاغتصـاب. كمـا سـجّلت السـويد أعلى معـدّل للعنـف الجنـسي في أوروبـا (178 حالـةً لـكلّ 100,000 نسـمة).

[See: Violence against women: an EU-wide survey]

وفي الولايـات المتّحـدة تشـير منظمـة (RAINN) إلى أنّ امـرأةً واحـدةً مـن كلّ 6 نسـاء (٪14.8) تتعـرّض للاغتصـاب أو محاولـة الاغتصـاب خـلال حياتهـا، مـع تسـجيل اعتـداء جنـسي كلّ 68 ثانيـة. كمـا أظهـرت دراسـة نـشرت في (PMC) أنّ ٪38 مـن النسـاء في الولايـات المتحـدة تعرّضـن للتحـرّش الجنـسي في مـكان العمـل.

[Look: https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs_Cited/OT20072_343-07/343-07/.pdf]

خامسًا: حرمان المرأة من الأسرة والحياة الزوجية

مـن الشـعارات الأخـرى الـتي نـادت بهـا النسـوية وأصبـح جـزءًا رئيسـيًّا مـن منهجهـا، متأثّـرةً بالبراغماتيـة النفعيـة في إيجـاد امـرأة لا تفكّـر إلّا بنفسـها ومنافعهـا الشـخصية، هـو العمـل على تفكيـك الحيـاة الزوجيـة مـن خـلال الانتقـاص مـن الـزواج وأهمّيتـه؛ باعتبـاره مؤسّسـةً يضمـن فيهـا الرجـل سـلطته على المـرأة وجعلهـا خاضعـةً له، مـن خـلال اسـتعبادها وقهرهـا. يقـول جـون سـتيوارت مـل (John Stuart Mill) وهـو الفيلسـوف البريطـاني الذي اسـتفادت النسـوية مـن آرائـه: «الأسرة هي مدرسـة الاسـتبداد والـتي تنمـو فيهـا فضائـل الاسـتبداد إلى حـدّ كبـير إلى جانـب رذائلـه» [انظـر: مـل، اسـتعباد النسـاء، ص 92]. وتذهـب جاكلـين جيللـر (Jaclyn Geller) إلى أنّ الـزواج مؤسّسـة شرّيـرة ينبـغي على النسـاء اجتنابهـا، وهي مؤسّسـة تقـوم على مقايضـة النسـاء كسـلعة. [انظـر: لـوكاس، خطايـا تحريـر المـرأة، ص 100 و101] وقـد روّجـت كتـب الدراسـات النسـوية وبشـكل كبـير

6- عدوى بكتيرية تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

إلى أنّ المرأة المتزوّجة أكثر تعاسةً من غيرها، كما تمّ استبدال مصطلح "الزوج" أو "الزوجة" بمصطلح "الشريك"، ومصطلح "الزواج الطبيعي" باسم "الزواج التقليدي" أو "النمطي". [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 155]

وقد أدت هذه النظرة إلى الزواج عند النسويات إلى نفور منه ومحاربته بوسائل وطرق متعدّدة، ممّا أدّى إلى ارتفاع معدّلات العنوسة في المجتمع، والبحث عن بدائل للزواج كالمساكنة (Cohabitation)[7]، أو الشذوذ، كذلك أصبحت الخيانة الزوجية أمرًا غير مرفوض، بل هو ضمن الحرّية الشخصية، كما أدّت إلى ارتفاع نسب الطلاق، ولم يقف الحدّ عند هذا، بل دعت إلى بناء الأسرة اللانمطية، وإعادة تعريف الأسرة. [انظر: المصدر السابق، ص 155]

كذلك عمدت النسوية ـ ومن خلال سعيها الحثيث في هدم الأسرة ـ إلى التقليل من شأن الأمومة؛ وذلك من خلال الاستعانة بتقنية الأجنّة الحديثة للتخلّص من نظام الزوجية؛ لأنّه يُعدّ من وسائل التكاثر الطبيعي، تقول إحدى النسويات: «إنّ مفهوم الرغبة في الأمومة أو نشاط الأمومة أمران غريزيان أو إجباران بيولوجيان هو الخطأ عينه» [مجموعة من المؤلّفين، الذكر والأنثى بين التميّز والاختلاف، ص 379]. ومن أجل هذا الأمر اتّبعت النسوية طرقًا متعدّدةً لإبعاد المرأة عن الأمومة ودورها الفطري ومن هذه الطرق ابتداع مصطلحات جديدة وتقسيمات جديدة كالأمّ البيولوجية والأمّ الاجتماعية والتفريق بينهما، وبالتالي الوصول إلى اصطلاح جديد هو الأسرة البيولوجية التي ترى فيها النسوية آثار السلطة الأبوية ومخلّفاتها، وإنتاجًا ثقافيًّا غير طبيعي يجب إزالته من الوجود، تقول الكاتبة إيزنشتاين (Eisonstein): «إنّ ثورة فمنيزم قد جاءت فقط عن طريق رفض الأسرة البيولوجية ... يجب القضاء عليها من خلال بناء خيار الإنجاب الصناعي وتنشئة الأطفال بمشاركة أفراد المجتمع في ذلك. فقط بإلغاء كلٍّ من المسؤولية الفيزيائية والسكيولوجية للمرأة في إنجاب الأطفال يكون ممكنًا إنجاز تحرير المرأة» [الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 160]. فأدّى هذا الأمر بالنتيجة إلى رفض الأمومة والإنجاب، وسهّلت موانع الحمل للجميع، وإقرار قانون إباحة الإجهاض، وكلّ هذا تحت غطاء أنّ للمرأة الحقّ بالتصرّف في جسدها.

ولقد ترتّب على ذلك إيجاد أشكال جديدة للأسرة، معتبرين الأسرة التقليدية المكوّنة من زوج وزوجة وأولاد نمطًا اجتماعيًّا تاريخيًّا يمكن تجاوزه وتشكيل أسر جديدة بديلة

7- المقصود من المساكنة: هو أن يعيش الشخص مع نصفه الثاني تحت سقف واحد دون زواج.

عنه مثل: الأسرة المثلية (أنثى وأنثى / أو ذكر وذكر)، والأُسرة التي تشمل الأبناء بالتبنّي، والأسرة المتشكّلة بالتقنيات الحديثة (تلقيح الأنابيب، الحمل بالإعارة) ... وأُسرة الوالد المنفرد. [انظر: القاطرجي، المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 88 و89].

تقول مونيك فيتيغ (Monique Wittig): «إنّ خلاصنا يتطلّب منّا أن نبذل كلّ ما في وسعنا لتحطيم طبقة النساء التي يستخدمها الرجال لتشكيل النساء وفق رغبتهم، وهذا لا يمكن تحقيقه إلّا بتحطيم نظام الزوجية (ذكر أنثى) بوصفه نظامًا اجتماعيًّا قائمًا على اضطهاد الرجال للنساء، والذي أنتج الاعتقاد في الفرق بين الجنسين كتقنين لهذا الاضطهاد» [الطيب بدر، الأسرة في الغرب، ص 292 و293].

وقد قام العديد من المفكّرين الغربيين برفض ما جاءت به النسوية؛ لما ألحقته من ضرر بالغ على الأسرة الغربية، منهم الكاتبة مارلوري فاتشز (Marlory Vatches) وكلير هاربور (Claire Halbor) في مقال يحمل عنوان: الآثار السلبية للنسوية الحديثة على الأسرة؛ إذ تقولان: «منذ بزوغ الثورة الجنسية تمسّكت النساء بأفكار مارجريت سانجر (Margaret Sanger)، وهي المرأة التي دافعت عن الاختلاط، وعن موانع الحمل، وعن الإجهاض عند الطلب، إنّ قبول هذه العقلية المضادّة للحياة والمرأة مزّقت الرابطة التي تربط المرأة بطفلها، وأضعفت علاقتها مع زوجها بسبب القتل العمد للحياة التي ستضيف إليهما شيئًا جديدًا» [انظر: خضر، خمس شهادات من الغرب وأفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة].

وبالنتيجة وبسبب تشجيع هذا الفكر للنساء أصبحت الجينات أقصر، وأصبحت الملابس قصيرةً وضيّقةً، وأصبح جسد المرأة عرضةً للجميع، وبطبيعة الحال أدّى هذا الأمر إلى عدم احترام الزوج لزوجته؛ إذ أصبحت الزوجة بالنسبة إليه مكانًا للمتعة فقط، ولم يعد ينظر إليها على أنّها شريكة لحياته، ممّا أدّى إلى تفكيك الأسرة وهدم أعلى قيمة مقدّسة في المجتمع، فانتهى المطاف إلى نشوء مجتمع غربي قائم على تدمير الروابط الأسرية بدلًا من السعي لتماسكها ليصلح بها المجتمع.

الخاتمة

تبيّن لنا من خلال ما تمّ طرحه في هذه المقالة ما يلي:

1ـ أنّ النزعة النسوية من الحركات التي أخذت على عاتقها الدفاع عن المرأة وجعلها في مكانها المخصّص لها، ولكنّها تحوّلت إلى حركة متطرّفة تهدف إلى فرض السيطرة الأنثوية على العالم؛ لأنّها اعتبرت النظام الأبوي هو الذي يعمل على تحقير المرأة داخل الأسرة، فلا بدّ من القضاء عليه بشتّى الطرق.

2ـ شيّدت النسوية صرحها المعرفي من خلال تبنّيها جملةً من المبادئ كالفلسفة المادّية، والعلمانية والعقلانية والنفعية، والتي تبلور عنها جملة من الاتّجاهات النسوية كالاتّجاه الماركسي والاتّجاه الراديكالي، فكان لكلّ واحد من هذه الاتّجاهات نظرة خاصّة حول المرأة، وإن كان بينها اشتراك في الأهداف والغايات كالمساواة بين الجنسين بشكل مطلق ما يعدّ خلاف الفطرة الإنسانية. وبالنتيجة فقد أدّت هذه المبادى والاتّجاهات إلى جعل المرأة عبارةً عن وسيلة لكسب المال عن طريق استغلالها في العمل بعد الثورة الصناعية.

3ـ بدل أن تكون هذه النزعة وسيلة نجاة للمرأة كما تدّعي، فقد انتهى بها المطاف إلى مخالفة الفطرة السليمة والعقل السليم من خلال سلب هوية المرأة الحقيقية والتخلّي عن أنوثتها، وامتهانها وتحويلها إلى سلعة وشيء من الأشياء، بعدما تمّ المتاجرة بجسدها في سوق الإعلام والجنس.

4ـ عملت النزعة النسوية على سلب حقّ المرأة في تكوين أسرة أو أن تكون أمًّا صالحةً في مجتمعها؛ وذلك عن طريق الحطّ من قيمة الزواج وأهمّيته، والتقليل من دورها كربّة بيت، ممّا أدّى إلى إحداث فوضى اجتماعية وعزوف النساء عن الزواج والبحث عن طرق أخرى لإشباع الفراغ العاطفي الذي تركه ذلك العزوف.

قائمة المصادر

أحمد زايد ومجموعة من المؤلفين، المرأة وقضايا المجتمع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، السنة الأولى، 2002 م

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ

الأسمري، حسن بن محمد حسن، النظريات العلمية الحديثة.. مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها.. دراسة نقدية، التأصيل للدراسات والبحوث، جدّة، الطبعة الأولى، 2012 م.

البار، محمد علي، عمل المرأة في الميزان، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية.

البشير عصام، المراكشي جناية النسوية على المرأة والمجتمع، فصول مترجمة عن الفرنسية في نقد الفكر النسوي، مركز دلائل، الرياض، بلا تا.

البهنساوي، سالم، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، 1986 م.

البهنساوي، سالم علي، تهافت العلمانية في الصحافة العربية، الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1990 م.

الجلينيد، محمد السيد، الوحي والإنسان.. قراءة معرفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

الجمل، شوقي عطا الله وإبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000 م.

الجندي، أنور، الأيدولوجيات والفلسفات المعاصرة في الإسلام، دار الاعتصام، مصر.

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ

الخريف، أمل ناصر محمد، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، 2016 م.

الرحبي، ميّة، النسوية.. مفاهيم وقضايا، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2014 م.

السباعي، مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون، دار الورّاق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السابعة، 1999 م.

الطيب بدر، خديجة، الأسرة في الغرب.. أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها.. دراسة نقدية تحليلية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009 م.

العزيزي، خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2005 م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، قمّ، الطبعة الثانية، 1410 هـ.

الفرج، عبد الرحمن مبارك، بناء المجتمع الإسلامي، دار الفرقان، الرياض، الطبعة الرابعة، 1429 هـ.

القاطرجي، نهى، المرأة في منظومة الأمم المتحدة.. رؤية إسلامية، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.

القرشي، رياض، النسوية.. قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، حضرموت، الطبعة الأولى، 2008 م.

الكردستاني، مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

الكردستاني، مثنى أمين ومحمد، كاميليا حلمي، الجندر.. المنشأ، المدلول، الأثر، جمعية العفاف الخيرية، عمان، الطبعة الأولى، 2004 م.

المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادّية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1428 هـ.

المسيري، عبد الوهاب، قضيّة المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2010 م.

المصري، أمجد محمد نور، النسوية.. أصول ومفاهيم الشمال السوري المحرّر نموذجًا، 2022 م.

المصري، إكرام بنت كمال بن معوض، عولمة المرأة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، 2010 م.

بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978 م.

جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002 م.

جان برينجه وآخرين، موسوعة تاريخ أوربّا العالم، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، الطبعة الأولى، 1995 م.

خضر، أحمد إبراهيم، خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، موقع الألوكة، 2013 م.

دورتيه، جان فرنسوا، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: الدكتور جورج كتورة، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2009 م.

دي بوفوار، سيمون، الجنس الآخر، ترجمة: ندى حداد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2008 م.

ديورانت، ول وايريل، قصّة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت.

رودگر، نرجس، فيمينزم [الحركة النسوية]، تعريب: هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، الطبعة الأولى، 2019 م.

سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، الطبعة الأولى، 2004 م.

شريف، عمرو وكامل، نبيل، المخّ ذكر أم أنثى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2011 م.

طه، صهيب، حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، الطبعة الأولى، 2005 م.

عمارة، محمد، الغرب والإسلام أين الخطأ؟ وأين الصواب؟، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م.

عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنكليزي ـ عربي)، الشركة المصرية العالمية ـ لونجمان، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2003 م.

غارودي، روجيه، في سبيل ارتقاء المرأة، دار الآداب، مصر، 1988 م.

غرير، جيرمين، المرأة المخصيّة، ترجمة: عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2014 م.

فؤاد، العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، دار البيان، الرياض، الطبعة الأولى، 2005 م.

فريدمان، جين، فمينيسم [النسوية]، ترجمه فيروزه مهاجر، آشيان، طهران، 1381 ش.

كاريل، ألكسيس، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 2003 م.

كيه كولمار، ويندي، وبارتكوفيسكي، فرانسيس، النظرية النسوية.. مقتطفات مختارة، ترجمة: عماد إبراهيم، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2010 م.

لالاند، أندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، 2001 م.

لوكاس، كاري إل ، خطايا تحرير المرأة، ترجمة: وائل محمود الهلاوي، دار سطور الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م.

مجموعة من المؤلّفين، الذكر والأنثى بين التميّز والاختلاف (مقالات مختارة)، ترجمة: محمد قدري عمارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006 م.

مجموعة من المؤلّفين، المرأة وقضاياها.. دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2008 م.

مجموعة من المؤلّفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة،الرياض، 1420 هـ.

مركز المعارف للتأليف والتحقيق، المرأة والأسرة في فكر الإمام الخامنئي، دار المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1438 هـ.

مكاوي، عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2018 م.

مل، جون ستيوارت، استعباد النساء، ترجمة وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998 م.

Beavuoir.S.De. "The Second Sex" Translated and (ed) by . Parshley .H .M. Alfred. A.Knopf New York, 1968.

https://fra.europa.eu/en/publication/2014/violence-against-women-eu-wide-survey-main-results-report.

https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs_Cited/OT20072_343-07/343-07/.pdf.

Merriam-Webster, Webster's Dictionary of English Usage, Springfield Massachusetts, United States, 1989.

Rajkumar Singh, Western Culture: Perception and Role of Women, 2024.

Violence against women: an EU-wide survey. 2014.